البحث اللغوي والبلاغي في كتاب :" ما اتّفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد" لأبي العباس المبرّد في ضوء علم الدلالة المعاصر.

د.مبارك بــلالي*

كلية الآداب بجامعة أدرار – الجزائر

ملخّص: تتناول هذه السطور قراءة لغوية في سفر من أسفار العربية والقرآن ، من خلال عرض بعض الظواهر اللغوية الدلالية والبلاغية المبثوثة فيه ، عنيتُ به كتاب " **ما اتّفق لفظه واختلف معناه**" لأبي العباس المبرّد ، وهو أثر علمي جدير بالدراسة ، وقمين بالنظر العلمي لما حواه من نظرات لغوية بديعة حول ألفاظ من القرآن المجيد ، وبيان طرائق أدائها للمعاني التي سيقت لأجلها ، صاغها صاحبها ببصر علمي ، وذوق أدبي بلاغي ونقدي ، ومعرفة بكلام العرب شعره ونثره ، فغدت مصدراً مهمّاً ، في مجال الدراسات اللغوية والتفسيرية.

وإيماناً منا بأن أبا العباس المبرّد يشكل حالة إبداع فكري لغوي وبلاغي في تاريخ العربية..حالة تنوّعت عطاءاتها ، وتردّدت أصداؤها قديماً وحديثاً ، فقد حاولنا معاودة قراءة بعض ما سطّرته من دراسات حول النصّ القرآني ، وجماليات لغته ، في ضوء معطيات علم الدلالة اللساني المعاصر ، مستفيدين من أفكاره النظرية وإجراءاته التحليلية ، في إضاءة علمية جديدة على قضايا المعنى وإبداعيته في النصّ القرآني ، عند علم من أعلام العربية الأماجد.

كلمات مفتاحية: اللغة ؛ الدلالة ؛ البلاغة ؛ القرآن ؛ التفسير.

Abstract

This paper is a linguistic reading in a book of Arabic and Qur'an through the exposition of certain rhetorical, linguistic and semantic phenomena contained in it, that is in the book entitled Homographs in the Holy Qur'an by Abi Al-Abbas Al- Mubarrad. The book under examination

* باحث مهتم بالدراسات اللسانية والاجتماعية .

is a scientific legacy worth study for its magnificent language insights turning around Qur'anic vocabulary. In this study we demonstrate how these vocabulary words were employed to perfom the meanings for which they were particularly used. The author has formulated them with a scientific vision, and a literary, rhetorical and critical taste accompanied with a rich knowledge of Arabic poetry and prose in such a manner that it had become a significant reference in linguistic as well as in studies of the Qur'anic exegisis.

Having a firm belief that Abi Al-Abbas Al- Mubarrad is a case of intellectual and rhetorical and linguistic innovation in the history of Arabic, a case with multiple productions with old and new echoes, we set about to revisit his studies of the Qur'anic text and the esthetics of its language in the light of modern semantics . We made benefit from his theoretical ideas and analytical procedures in a new scientific insight on the semantic issues and the creativeness in the text of Qur'an by one of the greatest scholars of the Arabic language.

Keywords : language - significance — rhetorics - Qur'an - exegisis

مقدمة: الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد ،

فقد جاءت لغة القرآن الكريم متفرّدة ومتميّزة في أساليب القول وفنون البلاغة ، ومتسنّمة أعلى الذُّرى في لسان العرب ، حتى بلغت الغاية العظمى والمنزلة الأسمى التي ليس بعدها منزلة ، في الإعجاز اللغوي والبلاغي وفي غيرهما من فنون الإعجاز.

وأثبت القرآن الكريم بذاته ذلك الإعجاز اللغوي والبياني في المبنى والمعنى ، فجاءت ألفاظه وتراكيبه منضبطة ومنتظمة ، في بناء متكامل وفي نسق مُحكم ، ليس بهما خلل أو قصور. ولما كان هذا هو شأن لغة القرآن الكريم ، فقد قامت حولها اجتهادات ودراسات تبحث في ألفاظها وتراكيبها ، وتكشف عن قوانين الدلالة وفنون البلاغة فيها.

من تلك الدراسات والتآليف كتب "غريب القرآن" ، ومنها- على وجه الخصوص- كتاب" ماتّفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد" لأبي العباس المبرّد(ت285ه) ، وهو كتاب على جانب كبير من الأهمية لما له من علاقة مباشرة بألفاظ القرآن المجيد ، ولما له أيضاً من تفرّد بديع في أسلوب دراسة ألفاظ الغريب في القرآن والعربية.

كما يكتسب هذا الموضوع أهميته أيضاً من كونه يتعلق بنموذج متميّز من الشخصيات المبدعة في تاريخ الفكر العربي ، عنيتُ بها شخصية المبرّد العلمية ، وما تنماز به هذه الشخصية الفذّة من غزارة في العلم ، وقوة في الحجاج ، وسعة في الاطلاع ، وإبداع في فنون شتّى ، مع عذوبة في الأسلوب ، وجمال في التعبير ، وحُسن ظرافة.

تشتمل خطة الموضوع على **أربعة مباحث** ؛ يتناول **المبحث الأول** منها: ظاهرة المشترك اللفظي ، ويتناول **المبحث الثاني**: ظاهرة التضادّ. وأما **المبحث الثالث**: فيعرض لظاهرة المشاكلة اللفظية. ويعالج **المبحث الرابع**: قضايا البلاغة والنحو في كتاب المبرّد ، ويُتبع كل ذلك بخاتمة تلخّص أهمّ النتائج المحصلة.

ترجمة المبرّد والتعريف بكتابه: يعدّ أبو العباس المبرد[1] ، واحداً من أعظم النحاة واللغويين في تاريخ العربية ، قال عنه السيوطي:" إمام العربية في زمانه ، أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني... وكان فصيحاً بليغاً مفوّهاً ، ثقة أخبارياً علامة صاحب نوادر وظرافة"[2].

وهو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي: ينتسب إلى قبية ثمالة ، وهم بطن من شنوءة من أزد ، ولد في خلافة المأمون سنة مائتين وعشرة للهجرة. وعاش المبرد وترعرع في الزمن العباسي ، وتلقى تدريبه العلمي على يد مجموعة من علماء عصره نذكر منهم الجرمي ، والمازني ، والتوّزي ، والجاحظ ، والرياشي ، وأبو حاتم السجستاني وغيرهم. وقد ساهم المبرّد بعلمه وفكره في إثراء الحركة العلمية والفكرية لعصره ، وصنّف في مختلف علوم العربية ما يزيد على الخمسين كتاباً منها كتاب الكامل ، والمقتضب ، والفاضل ، والبلاغة ، والتعازي والمراثي ، والمذكر والمؤنث ، وكتاب "ما اتّفق لفظه واختلف معناه" وغيرها. وكان عالمنا ثقة فيما يرويه وثبتاً فيما ينقله ، وذلك بشهادة علماء عصره ، فتتلمذ له طائفة من العلماء وتلقوا عنه ، وصاورا أعلاماً في الدرس والتأليف ، من أمثال: الزجاج ، والأخفش الأصغر ، وابن السراج ، وأبن النحاس وغيرهم. توفي رحمة الله سنة مائتين وخمسة وثمانين هجرية.

وأما كتابه "ما اتفق لفظه واختلف معناه" فهو من كتب "غريب القرآن" تفرّد فيه المبرّد بمنهج خاص ، من غير أن يتأثر فيه بأحد ممن ألفوا في هذا العلم ، وقد تناول فيه قضايا المشترك اللفظي ، والتضاد ، والمشاكلة اللفظية ، وهي قضايا لغوية. كما تناول المبرد في كتابه بعض قضايا البلاغة والنحو والأسلوب في ألفاظ القرآن والعربية.

موضوعات الكتاب: تناول المبرّد في كتاب: " ما اتّفقَ لفظة واختلف معناه" جملة من الموضوعات اللغوية ، عرضها بين يدي تفسيره لبعض ألفاظ الغريب في القرآن الكريم. وخاض المبرد في كلام العرب بصفة عامّة وصنّفه إلى أقسام ؛ القسم الأول: اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين وأمثلتُهُ: ذهب ، وجاء ، وقام ، وقعد ، ويد ، ورجل ، وفرس.

وأما القسم الثاني فهو: اختلاف اللفظين والمعنى واحد وأمثلته: ظنَنت ، وحسبت ، وقعدت وجلست ، وذراع ، وسَاعد ، وأنف ، ومَرسِن .

وأما القسم الثالث فهو: اتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين وأمثلته وَجَد (حصل على ضالته) ، و (وَجَد) من الموجدة ، و (وَجَد) ، بمعنى عَلم.

ومثّل المبرّد لهذا القسم أيضاً بكلمة (ضرب) بمعانيها المختلفة: ضربت زيداً ، وضربت مثلا ، وضربت في الأرض. كما مثّل المبرد للأسماء بكلمة (عين) بمعانيها المختلفة: العين: التي يُبصر بها ، والعين: بمعنى الحقيقة أوعين الشيء ، والعين: المال الحاضر ، والعين: عين الميزان ، والعين: سحابة تأتي من قبل القبلة وعين الماء.

وهذا القسم الآخر (الثالث) ، هو أهمّ ما تناوله المبرد في كتابه ، بل وجعله عنواناً له ، وهو ما يعرف عند اللغويين بظاهرة "المشترك اللفظي" ، ويُدرس حديثاً ضمن مباحث علم الدلالة البنيوي. ونحن سنتناول هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر اللغوية الدلالية والبلاغية وغيرها في كتاب المبرّد ، متتبعين شواهدها ومحلّلين لها في ضوء معطيات علم الدلالة المعاصر.

1- ظاهرة المشترك اللفظي: وهو من الموضوعات التي درسها القدماء وتناولوها ضمن ما تناولوه من القضايا اللغوية المتصلة بطبيعة العلاقات بين المفردات ، ويُعنى بهذه الظاهرة "مجموعة الكلمات المتشابهة في النطق والكتابة والمختلفة في الدلالة".

من أمثلة ذلك الفعل (ضرب) ، فيمكن من خلال النظر في المعجم ، استخلاص مجموعة من المعاني التي وردت بها في كلام العرب:[3]

1.عاقب: نحو ضرب زيد عمراً. 2.ذكر: نحو ضرب الله مثلاً.

3.أقام: نحو ضرب له قبة.
4.صاغ: نحو ضرب العملة.
5.حدّد: نحو ضرب له موعداً.
6.سعى: نحو ضرب في الأرض.
7.حسب: ضرب خمسة في ستة.
8.الحيرة والارتباك: ضرب أخماسا في أسداس.

إن هذه الدلالات المختلفة لمادة (ضرب)، تشير من وجهة نظر الدراسات المعاصرة إلى صلاحية الكلمة للدخول في أكثر من سياق لغوي، وهذا الذي يبرّر تعدّد معناها في حالة الإفراد.[4] ومن أمثلة المشترك عند المبرد[5] لفظ (وجد)، وله ثلاثة معان سياقية يرد بها في كلام العرب وهي: وجدان الضالة، والموجدة، والعلم. قال صاحب اللسان: وَجَد مطلوبه والشيء يَجِدُه وجوداً ويجُده أيضاً، بالضمّ...وَوَجد المال وَجداً ووُجداً وجِدة.. أي صرت ذا مال، ووجدت الضالة وِجداناً...والوُجد والوَجد والوِجد: اليسار والسعة.

ووجَد عليه في الغضب يَجُد ويَجِد وجداً وجِداً وجِدةً...وَوَجد به وَجْداً: في الحبّ لا غير، وإنه ليجد بفلانة وَجداً شديداً إذا كان يهواها ويحبها حبّاً شديداً...ووجَد الرجل في الحزن وَجداً.[6]

ويلاحظ أن المبرد لم يذكر أن هذا اللفظ (وجد) من ألفاظ المشترك في القرآن، وكذا كان موقف بعض اللغويين في تعاملهم مع هذا اللفظ. غير أن ابن هشام اللخمي في شرحه للفصيح ذكر أن له خمسة من المعاني هي[7]:

1. العلم، وهو متعدّ إلى مفعولين، مثل قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ (الضحى: 7 و 8).
2. الإصابة، وهو متعدّ إلى واحد، كقول الله تعالى:﴿ وَرَأَى المُجرِمونَ النّارَ فَظَنّوا أَنَّهُم مُواقِعوها وَلَم يَجِدوا عَنها مَصرِفًا ﴾ (الكهف: 53).
3. الغضب: وهو متعدّ بحرف الجرّ، كقولك: وجدت على الرجل مَوْجِدة إذا غضبت عليه.
4. الإيسار والسّعة والاستغناء كقولك: وجدتُ في المال.
5. الاهتمام وهو الحزن كقولك: وجدتُ في الحزن: أي حزنت.

يتّضح مما سبق أن (وجد) من ألفاظ المشترك الواقعة في القرآن، وإن لم يشر إلى ذلك المبّرد، اكتفاء منه بألفاظ الأضداد المتكاثرة، إذا اعتبرنا أن الأضداد —كما عند كثير من اللغويين- نوع من المشترك اللفظي. أو ربما لأنه توخّى في كتابه الاختصار، وذكر ما كان مشهوراً متداولاً بين علماء اللغة، فلم يشأ التوسع في لفظ (وجد) وما كان على شاكلته كـ (ضرب) من الأفعال، و(عين) من الأسماء.

وقد أشار المعاصرون من علماء اللغة إلى أن ظاهرة المشترك اللفظي وهي أن يكون لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في الاستعمال اللغوي.. لا يمكن النظر إليها وبحثها - باعتبارها علاقة من العلاقات الدلالية المهمّة –إلا في ضوء نظرية السياق[8] ، والسياق هو البيئة اللغوية التي ترد فيها الكلمة ، أو اللفظة ؛ فالذي يطفو في الشعور عند استعمال كلمة من كلمات المشترك ، إنما هو معنى واحد من المعاني المتعددّة ، يعيّنه سياق النصّ ، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة على الكلمة بالرغم من المعاني المختلفة التي في وسعها أن تدل عليها.

كما أن السياق هو الذي يخلّصُ اللفظة أو الكلمة من الدلالات الماضية ، ويخلق لها قيمة (حضورية) ؛ فنحن في الحقيقة نستعمل ثلاثة أفعال مختلفة عندما نقول " الخياط يقصّ الثوب" أو " الخبر الذي يقصُّه الغلام صحيح" أو " البدوي خير من يقصّ الأثر". وهذه المعاني المختلفة المتباينة لا يظهر منها في المناسبة الكلامية أو السياق القولي سوى معنى واحد ، وأما المعاني الأخرى فتمّحي وتتبدّد[9] .

إن تأويل ألفاظ المشترك اللفظي في العربية ، تحتاج إلى إشراك محدّدات السياق لفهم معانيها المختلفة ، والإبانة عن قيمها الحُضورية ، من خلال توظيف مقاييس لشرح الكلمات وتوضيحها عن طريق التمسك بما عبّر عنه العالم اللغوي "فيرث": " ترتيب الحقائق في سلسلة من السياقات" ، أي: سياقات ، كل سياق واحد منها ينطوي تحت سياق آخر ، ولكل واحد منها وظيفة بنفسه. وهو عضو في سياق أكبر وفي كل السياقات الأخرى ، وله مكانه الخاصّ فيما يمكن أن نسميه سياق الثقافة[10] .

هذا ، إلى أن بعض المعاصرين اقترح دراسة كلمات المشترك اللفظي من خلال تشذير كل معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية مرتّبة بطريقة تسمح لها بالتقدم من العامّ إلى الخاص[11] . وقد ميزوا بين ثلاثة أنواع من هذه العناصرأو المحدّدات وهي:

1. المحدّد النحوي.
2. المحدّد الدلالي.
3. المميّز.

هذه العناصر أو المحدّدات الداخلية من شأنها تحقيق القدر الضروري من التوصيف والشرح في سبيل إضاءة المعنى ؛ فالمحدّد الدلالي يقوم بتخصيص معنى شامل لكل تركيب ، انطلاقاً من الدلالات الفردية للمورفيمات التي تؤلفه وتبعاً للطريقة التي تأتلف بها هذه المورفيمات[12] .

وأما المميّز فهو عنصر خاص بمعنى معين ، يقع دائماً في آخر السلسلة ، ولا يوجد في أماكن أخرى من المعجم إلا في حال الترادف فقط[13].

وأما المحدّد النحوي فهو الذي يُشرف على الوظيفة النحوية في جملة تامة كأن تكون لفظة ما أو كلمة ما اسماً مرة ، ومرة أخرى فعلاً ؛ فوظائف "الإسمية" أو "الفعلية" أو"الفاعلية" وغيرها ، هي وظائف تتحدّد من خلال الجملة أو التركيب ، ويأتي هذا المحدّد –بالنسبة لأصحاب نظرية التحليل- في طليعة المحدّدات اللغوية للكملة ، والتي يتعيّن على المحلل اللغوي أن يتتبع خطاً يبدأ فيه من المحدّد النحوي أولاً ، فالمحدّد الدلالي ثانياً ، ثم المميز آخراً. وواضح أن هذا التتبع يبدأ من العام الذي هو المحدّد النحوي الذي يحدد قسم الكلام الذي تنتمي إليه الكلمة..ثم يمضي في تحديد بقية الملامح الخاصة ، ثم الأخص منها.

وإذا أردنا تطبيق هذه المفاهيم الإجرائية –في نظرية التحليل- على لفظ (وجد)، فيمكن تمثيلها في هذا الرسم الشجري:

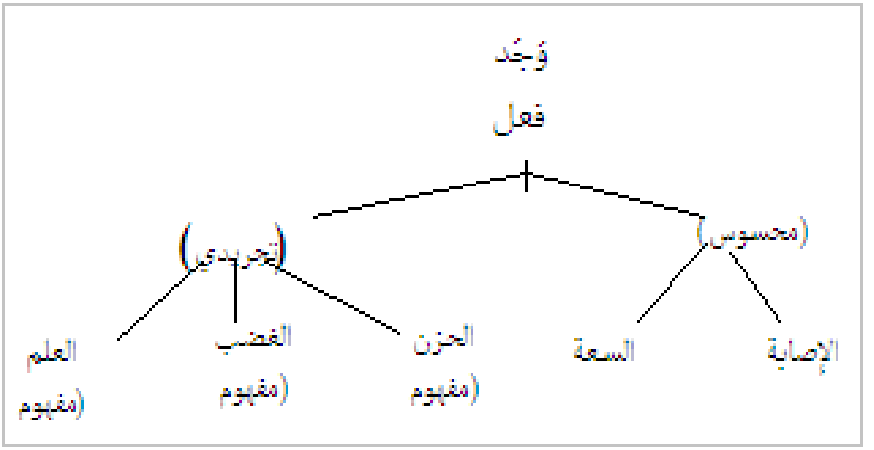

إن من شأن وضع المعاني في الرسم الشجري أن يجعل العلاقات بينها واضحة ؛ فهنالك علاقة واضحة بين الحزن والغضب من جهة ، والعلم من جهة ثانية من حيث كونها مفاهيم مجردة ، تدرك وتحس بالعقل والقلب ، وبذلك يمكن تصنيفها في حقل المجردات. وهنالك علاقة بين معنى الإصابة ومعنى السّعة والإيسار من حيث كونها دالة على أشياء ترتكز على المعاينة والمشاهدة والحس المادي ؛ فأهل النار حين يعاينونها بأبصارهم وينظرون إلى ما

حولها لا يجدون مصرفاً أو طريقاً يصرفهم عنها ، وكذا معدوم المال إذا اغتنى وصار له مال يمتلكه بيده ، وينظر إليه ببصره ، فلا شك أن ذلك مما يدخل في المدركات الحسية.

وقريباً من التصنيفات الفلسفية لأنواع الوجود في كلمة (وجد)، وبياناً للفروق الدقيقة بين المعاني المجردة والمحسوسة لهذا اللفظ..قريباً من ذلك ما ذكره صاحب "البصائر" عن أنواع الوجود.[14]

1. وجود بإحدى الحواس الخمس ، نحو: وجدت زيدا ، والطعم ، والرائحة والخشونة وغيرها.
2. وجود أمده الغضب ، نحو: كوجود الحرب والسّخط.
3. وجود بقوة الشهوة ، نحو: وجدت الشبع.
4. وجود بالعقل أو بوساطته ، كمعرفة الله تعالى ، والأنبياء.
5. وجود بمعنى العلم المجرد ، وذلك فيما نسب إلى الله تعالى من الوجود ، إذ هو سبحانه منزه عن الوصف بالجوارح قال تعالى:﴿ وَما وَجَدنا لِأَكثَرِهِم مِن عَهدٍ وَإِن وَجَدنا أَكثَرَهُم لَفاسِقينَ ﴾ (الأعراف: 102).
6. وكذلك المعدوم يقال على ضدّه هذه الأشياء ، كما يُعبر عن التمكن من الشيء بالوجود ﴿ فَاقتُلُوا المُشرِكينَ حَيثُ وَجَدتُموهُم ﴾ (التوبة: 5)، أي حيث رأيتموهم ، ﴿ إِنّي وَجَدتُ امرَأَةً تَملِكُهُم ﴾ (النمل: 23).

فالتفريع الدلالي للفظ (وجد) في القرآن وفي معاجم اللغة يمكن أن ينظم ويصنّف في ثلاث علاقات كلية:

1. علاقة المحسوسات وتضّم ، معاني: "السعة" و"الإصابة".
2. علاقة مرتبطة بالشعور القلبي ، وتضمّ معاني: الحزن والغضب.
3. علاقة مرتبطة بالإدراك العقلي ، وتضمّ معاني: العلم والمعرفة ، وهو ما يتعلق بعلم البشر وهذا يدرك بالعقل ، وما يتعلق ويتصل بعلم الله المجرد المنزه عن الوصف بالجوارح.

ومجموع هذه العلاقات الدلالية عبّر عنها المبرد في إيجاز مفيد حين قال: « وأما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فنحو: وجدت شيئاً إذا أردتَ وجدان الضالة ، ووجدت على الرجل من المَوجِدة ، ووجدت زيداً كريماً: علمت»[15].

2- ظاهرة التضادّ: تعامل المبرد مع ظاهرة التضاد على أنها جزء من المشترك اللفظي ، وإذا كان قد قصر التمثيل في شواهد المشترك على ثلاثة كلمات: وهي (وجد)، و(ضرب) من

الأفعال ، و(عين) من الأسماء[16] ...فإنه أسهب في التمثيل لألفاظ الأضداد ، وفي سبيل تحليله لهذه الظاهرة في القرآن ، استشهد بأشعار العرب وأقوالهم وبالحديث الشريف وآراء المفسرين ، واستعان بالمفاهيم البلاغية وأساليب البيان في العربية وأقوال فصحاء العرب.

فبين يدي الحديث عن ألفاظ القرآن المجيد ، تناول المبرد لفظتي: "الجلل" و "الجون" وهما من الكلمات المتفقة في اللفظ المتضادّة في المعنى في كلام العرب.

وفيما يلي بيان ما يتعلق بهما:

لفظة (جلل): كلمة (جَلَلْ) تفيد معنيين متضادين هما حقير وعظيم ، واستشهد المبرد للمعنى الأول بالشاهد الشعري وهو قول الشاعر:

كل شيء ما خلا الله جلَلْ[17] [والفتى يسعى ويلهيه الأمل]

وأردف بشاهد شعري آخر وهو قول لبيد:

وأرى أَرْبَدَ قد فارقني ومن الرُزء كثير وجَلَلْ[18]

فـ(جَلَلْ) في هذين الشاهدين بمعنى "صغير" أو "حقير" وإن لم ينص المبّرد على ذلك وإنما اكتفى بقوله: « وقولهم: "أمر جَلَلْ" ، ثم ترك أمر استنتاج المعنى المقصود وبيانه للسياق اللغوي في الشاهدين الشعريين ، أو كما قال محمد بن القاسم الأنباري معلقاً على لفظ جلَل بمعنى "يسير": "فدلّ ما مضى من الكلام على أن (جلَلاً) معناه: يسير»[19] ، وما مضى من الكلام يعني به السياق اللغوي الذي وردت فيه كلمة (جلَلْ).

وأمر تأويل المعنى المقصود لا يتوقف على ما يوحي به السياق اللغوي فحسب ، بل يتعدى الأمر إلى استحضار السياق الثقافي لكلمة (جلَلْ) عند العرب..هذا السياق الثقافي الذي يعتمد فيه العربي على عقله في اختيار دلالة معينة- من مجموع دلالات الكلمة المترابطة في مستوى الذهن- تراعى الموقف الكلامي وسياق الحال ، وهذا ما عناه محمد بن القاسم الأنباري حين قال: « ولا يتوهّم ذو عقل وتمييز أن (الجَلَلَ) ها هنا معناه (عظيم)»[20].

وأما كلمة (جلَلَ) بمعنى "عظيم" ، فقد مثل لها المبرد بقول جميل:

رَسمِ دار وقفت في طَلَلِه كِدتُ أقضي الحياة من جَلَلِه[21]

قال المبرّد: أي من عِظَمِهِ في عيني.

لفظة (الجون): مثل المبرد لظاهرة الأضداد في كلام العرب- إضافة إلى كلمة (جَلَل)- بكلمة "الجون" وهي بمعنى: الأبيض والأسود. ويلاحظ على الكلمتين أنهما ليستا من كلمات الأضداد في القرآن كما ذكرنا ، ولكن إيرادهما من قبل المبرّد ربما كان بغرض التمهيد والمقدمة للحديث عن ألفاظ القرآن.

فكلمة (الجون) تأتي في كلام العرب بمعنى: الأسود وهو المعنى الأكثر شيوعاً ومنه قوله الراجز: فَغَلَّستْ والليل جَوْنٌ حَالِك[22]

وتأتي كلمة (الجون) بمعنى: الأبيض كما في قول الراجز:

غيّر يا بنت الجُنيد لوني كرّ الليالي واختلافُ الجون[23]

ويلاحظ هنا أن السياق اللغوي لكلمة (الجون) في الشواهد الشعرية السابقة هو وحده ما يحدد المعنى الدقيق ، ويسهم في وضوح الدلالة المقصودة من بين مجموعة الدلالات السياقية للكلمة في كلام العرب ، ومن أجل ذلك فإنه قلّما نجد المبرّد يورد تعليقاً أو تعقيباً على الشواهد التي يوردها ، إيماناً منه بأن المحيط اللغوي لهذه الكلمة أو تلك من ألفاظ الأضداد ، كفيل بإرشاد القارئ وهدايته إلى المعنى المقصود ، نلاحظ ذلك مثلا في ما فعله مع الشاهد الأول للفظة (الجون) وهو قول الراجز:

فَغَلَّستْ والليل جَوْنٌ حَالِك

فلفظة (الجون) يتضح معناها هنا — وهو:السواد - اعتماداً على سبقها بلفظة "الليل" الذي هو زمن الظلام والسواد. كما أن لفظة (غلّست) تعني: سارت في الغلس ، والغَلس: ظلام آخر الليل[24].

ولا يغفل المبرّد عن توظيف السياق الاجتماعي ، والتنبيه عليه لما له من دور هامّ في إنتاج االدلالة ، من خلال إيراده لأقوال من اشتهر من العرب بالفصاحة والبيان كالحجاج بن يوسف الثقفي حين نقل ما نصه « ويروى أن الحُليَس قال حدثني التوزي عن الأصمعي قال: عرُضت على الحجاج دروع فقال: نَحُّوها فإن الشمس جَوْنة »[25].

ثم انتقل المبرّد - بعد عرضه للفظتي (الجلل) و (الجون) — إلى ألفاظ من كتاب الله عز وجل تتّفق في اللفظ وتختلف في المعنى.

لفظة (المُقوي).كلمة (المقُوي) تقع على: القوي والضعيف ؛ فعلى المعنى الثاني استشهد المبرد بقوله تعالى:﴿ وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ (الواقعة: 73).

قال المبرد[26]: أي: الضعفاء.

ولعل المقصود بالضعف هنا في كلام المبرد هو ضعف الحال من الفقر والحاجة ، يؤيد ذلك ما أورده ابن الأنباري في شرحه للفظة (مُقو) فقال ما نصّه: « رجل مُقوٍ ، إذا كانت ركابه قوية وحاله حسنة ، ورجل مُقْو إذا ذهب زاده ، وعطبت ركابه ، من قولهم: قد أقوى المنزل إذا خلا من أهله...»[27].

ومما يؤيد – أيضاً- القول بأن لفظ (المُقْوِين) في الآية جاء بمعنى: الفقر والحاجة ، ما أورده شيخ المبرّد- أبو محمد التوّزي(223 هـ)- في أضداده حين قيّد القول: « ويُقال: أقوى الرجل: إذا ذهب ما عنده قال الله تعالى:﴿ وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾: أي الذين ذهبت أزوادهم...قال أبو عبيدة: إكتَرِ من فلان فإنه مُقْوٍ أي: ذو قوة»[28].

فالدلالة السياقية للفظ (المُقْوِين) في الآية هي-كما قرّرها المبرّد والتوّزي- بمعنى: الفقر والحاجة وذهاب الزاد.

وأما ما أورده المبرّد من قول العرب: إكتر من فلان فإنه مُقو. أي ذو إبل قوية ، فهو استشهاد على المعنى الثاني للفظ (المُقْوي) وهو بمعنى: القوي[29]. وقد روى التوّزي هذا الشاهد من كلام العرب عن شيخه أبي عبيدة كما يظهر من كلامه السابق.

ومما سبق نخلص إلى أن دلالة لفظ (المقوُين) في السياق القرآني ، تسهم في تحديدها دلالة لفظ (متاعاً) التي هي وصف للنار ، وهذا الوصف يعد محدّداً نحوياً ودلالياً مهماً ، ينضاف إلى السياق اللغوي السابق على هذه الكلمة ، وقد حوى لفظ (النار) ، وغير ذلك من العناصر اللسانية في تركيب الآية.

لفظة (الرجاء). كلمة الرجاء تأتي في كلام العرب بمعناها الحقيقي وبمعنى الخوف ، وقد ذكر المبرّد هذه الكلمة واستشهد لوجه من وجوه معناها وذلك في قوله الله تعالى:﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ (نوح: 13) ، ونقل عن المفسرين أن معنى الرجاء هنا هو: الخوف " لا تخافون لله عظمة"[30]. هذا ولم يستشهد المبرد للمعنى الحقيقي للكلمة ربما لاشتهاره وتداوله ، أو كما قال عنه محمد بن القاسم الأنباري: « كثير لا يحاط به»[31].

على أن المبرد في هذا الموضع ساق بيتين من كلام العرب تعليلاً لمعنى الخوف في لفظة (الرجاء) ؛ الأول منهما: هو قول أبي ذؤيب:

إذا لَسَعَتْه النَّحل لم يرجُ لسعَها وخالفها في بيت نُوب غوافل[32]

فالشاهد هنا "لم يَرجُ" أي: لم يخف ، والمعنى: إذا لسعت النحل هذا المشتار (جامع العسل) لم يخف لسعها ولم يبال بها ، ولازمها في بيتها حتى يأخذ عسلها.

وأما البيت الثاني: فهو قول خبيب بن عدي:

لعمرك ما أَرْجُو إذا مُتّ مؤمناً على أيّ جَنْبٍ كان لله مصرعي[33]

فـ(أرجو) هنا من الرجاء بمعنى الخوف.

يتضح مما سبق أن المعنى السياقي للفظة (ترجون) في الآية هي (تخافون) ، وقد ذهب بعض علماء العربية إلى أن معنى الخوف في لفظ (الرجاء) هو لبعض قبائل العرب ، قال قطرب: « هذيل وخزاعة ومُضر يقولون: لم أرجُ: لم أبالِ»[34] ، وقال صاحب اللسان:« الرّجو: المبالاة ، يقال: ما أرجو: أي ما أبالي»[35] ، و"ما أبالي" هنا بمعنى: "ما أخاف" قال ابن منظور معلقاً على بيت أبي ذؤيب:

إذا لسعته النحل لم يرجُ لسعها وخالفها في نوب عواسل

قال: أي لم يخف ولم يبالِ[36].

لفظة (الظنّ). تأتي كلمة (الظنّ) بمعنى الشك وبمعنى اليقين[37] ، وقد مثل المبّرد للمعنى الأول بقول الله تعالى:﴿ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (البقرة: 78) ، قال المبرّد معلقاً «هذا لمن شك»[38] ، يعني أنه يريد الظن الذي ضد العلم ، وهذا ما دل عليه سياق الآية ، فقد نفى الله -تبارك وتعالى- عن أهل التوراة - وهم اليهود- علمهم بما في كتابهم من حقائق الدين ، حين اكتفوا بتقليد أحبارهم على غير يقين بما يفعلون ، قال صاحب الكشاف في سياق تفسيره لهذه الآية: «...العالم عليه أن يعمل بعلمه وعلى العامي أن لا يرضى بالتقليد والظنّ وهو متمكن من العلم»[39] فجعل الزمخشري الظن في مقابل العلم.

غير أن بعض علماء اللغة والتفسير ذهبوا في تفسير هذه الآية إلى أن معنى (الظن) هو الكذب وليس الشك ، قال أبو بكر الأنباري ﴿إن همُ إلا يَظنُّون ﴾ فمعناه: إن هم إلاّ يكذبون ؛ ولو كان على معنى الشك لا ستوفى منصوبيه ، أو ما يقوم مقامها"[40]. وقال القرطبي: «﴿ يظنون ﴾ يكذبون ويحدثون ؛ لأنهم لا علم لهم بصحة ما يتلون ، وإنما هم مقلدون لأحبارهم فيما يقرؤون به»[41].

وأما معنى: اليقين فقد مثّل له المبرّد بقوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (البقرة: 46) ، وعلّل لهذا المعنى المفهوم من الآية بتوظيف الحقائق العقدية ،

وأبرزها حقيقة التوحيد والإيمان باليوم الآخر حين قال:« هذا يقين لأنهم لو لم يكونوا مستيقنين لكانوا ضلالا شكاكاً في توحيد الله تعالى»[42]، فمن مقتضيات التوحيد عند المؤمن أن يصدّق ويستيقن لقاء ربه يوم القيامة.

فالسياق الثقافي العقدي وهو جملة المعلومات والحقائق الشرعية حول توحيد الله والإيمان بلقائه ، أسهمت في تأويل لفظه (الظن) على أنها: اليقين والعلم وليس غير ذلك.

كما مثّل المبرد: أيضاً لهذا المعنى بقوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ (الحاقة: 20)، وقوله تعالى أيضاً:﴿وَرَأَى المُجرِمونَ النّارَ فَظَنّوا أَنَّهُم مُواقِعوها وَلَم يَجِدوا عَنها مَصرِفًا﴾ (الكهف: 53).

ثم نجد المبرد يستطرد في الاستدلال لمعنى الشك في (ظنّ)، ويسوق آراء النحويين في ذلك وهذا عند تفسيره لقوله الله تعالى:﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ (الجاثية: 32)، فقد ذكر المبرد[43] أن للنحويين قولين في هذا الشاهد ، ووضحّ تقدير الآية في كل قول ، وخلص إلى أن كلا القولين حسن ، ولكنه نبّه في الوقت ذاته إلى أن أكثر التفسير على القول الأول[44].

3- ظاهرة المشاكلة اللفظية. معنى المشاكلة اللفظية هنا أن ترد الكلمة مكررة بلفظها في سياق قرآني واحد ، ومع ذلك يختلف معناها عن سابقة ، وقد عني المبرد بهذه الظاهرة وضرب أمثلة متعددة لها نسوق بعضاً منها:

لفظة (سيئة). وذلك في قوله تعالى:﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ (الشورى: 40)، قال المبرد: « والثانية ليست بسيئة تكتب على صاحبها ، ولكنها مثلها في المكروه ؛ لأن بالثاني يقتص»[45].

والمعنى أن الجزاء على السيئة لا يكون بسيئة حقيقية ، لكنها تسمى سيئة لتناسب السيئة التي جاء بها المخلوق ؛ فلفظ (سيئة) –الأولى- جاءت بمعناها المعروف ودلالتها المتداولة ، وقد خصّها السياق بذلك ، بينما لفظ (سيئة) –الثانية- يعتمد فهم معناها على استحضار السياق المقامي أو مقام العقوبة ، وذلك بسبب التجانس اللفظي في النطق ، والمشاكلة في المعنى.

لفظة (الاستهزاء).وذلك في قوله تعالى:﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿ ١٤ ﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (البقرة: 14 و15)، إن استهزاء البشر هو نوع من المعصية ، واستهزاء الله عز وجل هو عذاب للمشركين قال المبرد: «..وإنما مكرهم

واستهزاؤهم وسُخرهم معصية لله تعالى ، وتوثب على أوليائه ، ومكر الله واستهزاؤه وسخره عذاب لهم وتنكيل»[46]. فالمكر من البشر معصية ومن الله عذاب وتنكيل ، قال تعالى: ﴿وَيَمكُرونَ وَيَمكُرُ اللَّهُ﴾ (الأنفال: 30).

فلفظ (يمكرون) خصّها السياق بالدلالة المعروفة وهي "كل فعل يقصد به ضَرُّ أحد في هيئة تخفي عليه "وتتمثل هنا في ما قام به المشركون من أفعال وما نسجوه من خطط ، بقصد إيذاء النبي- صلى الله عليه وسلم- قتلاً أو إخراجاً أو غير ذلك. وأما "مكر" الله بهم فهو تمثيل إخفاق الله عز وجل لمساعيهم وانتصاره لنبيه وحفظه له ، وبصُوَر لا يمكن أن تخطر للمشركين على بال.

ومما يلاحظ في هذا الموضع — كما في غيره من المواضع- أن المبرّد يستعين بما يمكن أن نسميه بالسياق الثقافي اللغوي ، من أجل توجيه التفسير والاستدلال على معنى معين دون آخر ، قد ترد به هذه اللفظة أو تلك.

فمن أمثلة ذلك استشهاده بما جاء في كلام العرب المنظوم من قول عمرو بن كلثوم:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينا

وعلق المبرد على الشاهد بقوله: « لم يمتدح بأنه جاهل ؛ إنما قصد المكافأة والشرف»[47]، فالجهل ليس مجال شرف يفتخر به الشاعر ، وإنما قصد مجازاة الجاهل بجهله.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول الفرزدق:

أَحْلاَمُنَا تَزِن الجِبَال رزانة وَتَخَالنا جِنّاً إِذَا مَا نَجْهَلُ

قال المبرد "أي إذا جُهل علينا فكافأنا به لم نعجز عن الجهل"[48].

4- قضايا البلاغة والنحو.تصدّى المبّرد لمباحث البلاغة القرآنية في كتابه "ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد" عندما تناول المجاز في القرآن الكريم واستعمالاته ، وتناول الاستعارة ، والإيجاز بالحذف ، والتحويل وما يتصل بهذه المباحث من قضايا نحوية.

1) **المجاز**: تناول المبّرد موضوع المجاز حين تحدث عن الاستفهام في القرآن ، وذكر أن الاستفهام قد يخرج عن أصل وضعه إلى معانٍ أخرى تُفهم من سياق الكلام قال المبّرد: «وقد يقال لغير صاحب الذنب احتجاجاً على الذنب ، وتوبيخاً له: أما قال لك هذا ذنب ؟ أما تعرف من هذا مثل ما أعرف ؟ أأنت قلت لهذا ما ذكره عنك ؟ على علم السائل أنه لم يقل ، كقوله

تعالى: ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ (المائدة: 116)، ليوبخ بذلك من حكاه عنه، فمجاز هذا تقريراً لا استفهاماً في مدحٍ أو ذمّ...».[49]

ومن المعاني التي يخرج إليها الاستفهام في كتاب الله عزّ وجل - إضافة إلى الاستفهام بمعنى: التقرير— معنى "التعجب"، ومعنى "التوبيخ"، وهذه المعاني السياقية يلتقي فيها المبّرد مع ابن قتيبة وإن كان ابن قتيبة يعتبرها من باب "مخالفة ظاهر اللفظ معناه"، وكل ذلك عنده من المجاز في كلام العرب.

فمن أمثلة الاستفهام بمعنى: التعجب قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ (النبأ: 1 و2)، قال ابن قتيبة: «كأنه قال: عمّ يتساءلون يا محمد؟ ثم قال: عن النبأ العظيم يتساءلون».[50] ومنه قوله تعالى: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ (المرسلات: 12)، على التعجب، ثم قال: ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ (المرسلات: 13) أُجِّلَتْ.[51]

ويأتي الاستفهام بمعنى التوبيخ في مثل قوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: 165)[52].

كما عدّ المبرد أن من مجاز كلام العرب الحذف، وذكر أن القرآن الكريم استعمل طريق الحذف وهي إحدى طرق الأسلوب القرآني «إذا كان فيما يبقى دليل على ما يُلقى فمن ذلك ﴿وَاسأَلِ القَريَةَ الَّتي كُنّا فيها وَالعيرَ الَّتي أَقبَلنا فيها وَإِنّا لَصادِقونَ﴾ (يوسف: 82)، لما كانت القرية والعير لا يُسألان، ولا يجيبان عُلِم أن المطلوب غيرهما».[53]

ومن أمثلة المجاز بالحذف في القرآن-وسمى المبّرد هذه النماذج في القرآن بالمختصرات- قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ (البقرة: 171)، بحيث قال المبّرد: «معناه: أن الذين كفروا يتشبهون بالمنعوق به، وهي الشاء، وأنتم كمن ينعق بها، فتأويل الكلام: مثل الذين كفروا ومثلكم، أو: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً، فاختصر وحذف».[54]

ونقل ابن الجوزي عن المفسرين أن: « معناها: ومثل الذين كفروا، ومثلنا في وعظهم، كمثل الناعق والمنعوق به، فحذف: ومثلنا، اختصاراً، إذا كان في الكلام ما يدل عليه».[55]

2) **الاستعارة التبعية:** أشار المبّرد إلى الاستعارة التبعية عند تعليقه على قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ (القصص: 8)، قال المبّرد معلقاً على الآية: «وهم لا يلتقطون مقدِّرين فيه أن يعاديهم ويحزنهم، ولكن تقديره: فالتقطه آل فرعون فكان مصيره إلى عداوتهم وحزنهم»[56]. وهذا النوع من الاستعارة هو الاستعارة التبعية في الحرف،

قال القزويني: «الاستعارة تعتمد التشبيه.. فالتشبيه في الأفعال والصفات المشتقة منها لمعاني مصادرها وفي الحروف لمتعلاقات معانيها كالمجرور في قولنا: زيد في نعمة ورفاهية فيقدّر التشبيه في قولنا نطقت الحال بكذا والحال ناطقة بكذا للدلالة على معنى النطق... وفي لام التعليل كقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ للعداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بالعلة الغائية للالتقاط».[57]

والملاحظ هنا أن هذا النوع –المرتبط بالعلة الغائية كما قال القزويني- هو نوع أقرب ما يكون إلى مفهوم المجاز المرسل ذي علاقة " اعتبار ما سيؤول إليه" أو علاقة " اعتبار ما سيكون" في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر: 30)، فإن المخاطبين كانوا حال الخطاب من الأحياء، فوصفهم بالموت باعتبار مآلهم المحتوم، زجراً لهم عن ضلالهم، وتحذيرا لهم من الركون إلى الدنيا ومتاعها، ومخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك هي سبيل التعريض بالمشركين.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعصِرُ خَمرًا﴾ (يوسف، 36)، والخمر لا تُعصر، وإنما يعصر العنب، فسمي الله تعالى العنب خمراً باعتبار ما سيؤول إليه بعد العصر، لأنه إنما كان يعصر عنباً تؤول عاقبته إلى أن يكون خمراً.

ومثل ذلك ما علق به المبّرد على شطر البيت المشهور وهو:

وَدُورنا لخراب الدهر نبنيها[58]

حيث قال المبّرد: «أي إلى هذا تصير».[59]

3) **الدلالات السياقية للفعل**: فطن المبّرد إلى أن الفعل في السياق القرآني قد يأتي بغير دلالته الحقيقية فيخرج بذلك إلى معانٍ أخرى يكتسبها من سياق التركيب، ومثل لذلك بالفعل "أرسل" حين ذكر مجموعة من سياقات هذا الفعل في النص القرآني فقال: «..ومن هذا قوله: ﴿أَلَم تَرَ أَنَّا أَرسَلنَا الشَّياطينَ عَلَى الكافِرينَ تَؤُزُّهُم أَزًّا﴾ (مريم: 83)، وقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ (نوح: 01)، وقال: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ (المؤمنون: 44)، وقال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (الصافات: 181)، فليس لقائل أن يقول –من أهل القبلة[60]- إن الشياطين دخلوا في هذا الإرسال، ولا أن قوله: ﴿أَنَّا أَرسَلنَا الشَّياطينَ عَلَى الكافِرينَ﴾ كقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾، ولكن مجاز قوله: ﴿أَنَّا أَرسَلنَا الشَّياطينَ عَلَى الكافِرينَ﴾ أي: خلينا بينهم وبينهم، كقول القائل: أرسلت حمارك على زرعي، أي لم تحبسه، فسمى التخلية بالإرسال».[61]

4) **بلاغة الحذف**: الحذف أحد نوعي الإيجاز ، الذي ينقسم إلى: إيجاز قصر وإيجاز حذف ، وفيه يصير لفظ التركيب أقل من معناه. وقد تنبه المبّرد لهذا النوع من الأساليب البلاغية في القرآن وذكر أنواعاً له ؛ فمن ذلك حذف جملة جواب الشرط "لو" اختصاراً لعلم المخاطب به ، قال المبّرد في قوله تعالى: ﴿وَلَو أَنَّ قُرآنًا سُيِّرَت بِهِ الجِبالُ أَو قُطِّعَت بِهِ الأَرضُ أَو كُلِّمَ بِهِ المَوتى﴾ (الرعد: 31) ، إلى أن قال: ﴿بَل لِلَّهِ الأَمرُ جَميعًا﴾ (الرعد: 31) ، قال المبرّد: «.. فخبره عند المفسرين: "لكان هذا القرآن"»[62]. فقول المفسرين[63]: "لكان هذا القرآن" هو الجواب المحذوف وهو جملة جوب الشرط (لو).

ومن أنواع الحذف —التي ذكرها المبّرد- حذف جواب الاستفهام لغرض بلاغي وأسلوبي وهو "التقرير" و"التعظيم" ، وأورد لذلك أمثلة من النصّ القرآني فقال: «ومما جاء في القرآن على هيئتين في الاستفهام ، فوقع مع أحدهما التبيين ، ولم يقع على الآخر ؛ على أن يخرج الاستفهام فيهما جميعا مخرج التقرير والتعظيم(...) ثم قال في الحاقة: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ (الحاقة: 03) ، ولم يقع بعد ذلك تفسير ، ومجاز ذلك عند أهل النظر حذف الخبر لعلم المخاطب به ؛ يريد تعظيم الأمر كقولك: لو رأيت فلاناً وفي يده السيف ، أي: لرأيت بارعاً ؛ فاستغنى عن ذلك».[64] ومثل ذلك في القرآن - مما يجيء لغرض التفخيم والتعظيم من شأن المحذوف- ما أورده الزمخشري في حذف جواب "لولا" في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ (النور: 10) ، بحيث قال: «وجواب "لولا" متروك ، وتركه دال على أمر عظيم لا يكتنه ، ورُبّ مسكوت عنه أبلغ من منطوق به»[65].

فهذا الحذف أتاح لنفوس المؤمنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم ، أن تذهب كل مذهب في تصور ألوان العقاب التي كانت ستحيق بالخائضين في حديث الإفك ، لولا أن الله تداركهم برحمة منه وعفا عنهم.

كما تنبه المبّرد —أيضاً- إلى نوع آخر من أنواع الحذف وهو حذف الموصوف قال: «ومما جاء في القرآن من المختصرات قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ (النساء: 159) ، أي: أحد ، وكذلك: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ (البقرة: 234) ، والمعنى: أزواجُهُم يتربصن بأنفسهن ، فهذا كثير»[66].

وقد أشار سيبويه إلى هذا النوع من الحذف حين قال: «وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول: ما منهم مات حتى رأيته في حال كذا وكذا ، وإنما يريد ما منهم واحد مات ، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾»[67] ، وعلّل لذلك سيبويه بالقول: «ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفاً واكتفاءً بعلم المخاطب ما يعني»[68].

ومن شواهد كلام العرب على حذف الموصوف –مما ساقه المبّرد في هذا الموضع- قول النابغة:

كأنك من جمال بني أُقَيشٍ يُقعقع خلف رجليه بشَنٍّ

قال المبرد: «...فقال: خلف رجليه ، ولم يذكر أولا ما ترجع الهاء إليه ، ولكنه دلّ عليه بقوله (من جمال بني أقيش) فكأنه قال: كأنك جمل»[69].

وقد أورد الزمخشري أيضا -في المفصل- هذا الشاهد الشعري للنابغة مثالاً لجواز حذف الموصوف فقال ما نصّه: «وحقّ الصفة أن تصحب الموصوف إلا إذا ظهر أمره ظهوراً يستغنى معه عن ذكره ، فحينئذ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه (...) ومنه قول النابغة:

كأنك من جمال بني أُقَيشٍ يُقعقع بين رجليه بشَنٍّ

أي: جَمَل من جمالهم»[70].

5) **بلاغة التحويل (القلب):** وتعني إسناد الشيء لغير ما هو له لغرض المبالغة والتهويل ، مع المحافظة على المعنى المراد. وقد تنبه المبّرد إلى هذا الملمح البلاغي والأسلوبي في القرآن الكريم وفي كلام العرب ، حين عرض لتفسير قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ (القصص: 76) ، قال المبرد: «.. وإنما العصبة تنوء بالمفاتيح ، ومن كلام العرب: إن فلانة لتنوء بها عجيزتها ، ويقولون: أدخلت القلنسوة في رأسي ، وأدخلت الخفّ في رجلي[71] ، وإنما يكون مثل هذا فيما لا يكون فيه لبس ولا إشكال ولا وهم»[72].

وفي سياق المبالغة والتهويل في تصوير خزائن قارون من الأموال وغيرها ، ذكر الزمخشري أن الألفاظ المختارة في الآية تُسهم في تقرير هذا المعنى وتدعمه فقال: «وقد بُولغ في ذكر ذلك بلفظ الكنوز والمفاتح والنوء والعصبة وأولي القوة»[73].

هذه هي أهمّ الموضوعات البلاغية وما يتّصل بها من قضايا النحو ، التي أشار إليها المبرّد في كتابه ، وإن كانت في مجملها جاءت مقتضبة وموجزة ، ربما تماشياً مع منهج الاختصار الذي ارتضاه المبرّد لكتابه ، والله أعلم.

خاتمة: بعد أن تدارسنا كتاب" ماالّتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد" لأبي العباس المبرّد ، بوصفه واحداً من أهمّ التصانيف التراثية في ألفاظ الغريب في القرآن ، وبعد أن تناولنا منهجه في بحث تلك الألفاظ ، وأهمّ الموضوعات اللغوية والبلاغية التي تضمّنها ، يمكننا أن نخلص إلى جملة نتائج محدّدة هي:

- إن المبرّد لم يكن مفسّراً لغوياً تقليدياً في تعاطيه مع ألفاظ المشترك والتضاد وغيرها من ظواهر الغريب في القرآن والعربية ، وإنما كان عالما مبتكراً لأساليب وطرائق عديدة..وظفها في تفسيره لألفاظ الغريب في القرآن المجيد ، فقد كان له رأي في ألفاظ المشترك والتضاد والمشاكلة اللفظية وما تؤديه من دلالات معيّنة يعبّر عنها السياق اللغوي بمحدّداته الثلاثة: المحدّد النحوي ، والمحدّد الدلالي ، والمميّز هذا أولا ، ثم يأتي السياق الثقافي والاجتماعي ثانياً ، ولا بدّ حينئذ من تجاوز الدلالة المعجمية للفظة ، لأن ظهور المعنى المقصود -بنهاية المطاف- يتحدّد من خلال السياق الاستعمالي والتداولي.

- كانت للمبرّد نظرات لغوية وتعليقات بلاغية خاصة به ، تدلّ على ذوق أدبي رفيع ، وتمكن من علوم العربية و بخاصة فنون البلاغة والبيان ، وقد جعل منها وسيلة يستعان بها في تفسير ألفاظ الغريب في القرآن ، من خلال ما تناوله من قضايا: المجاز ، والاستعارة ، والحذف بغرض الإيجاز بأنواعه المختلفة ، والدلالات السياقية للفعل في القرآن ، والتحويل أو القلب وغيرها.

- يعدّ المبردّ صاحب منهج لغوي وبلاغي متفرّدين في كتابه" ماتفق لفظه واختلف معناه" ، خالف بهما سائر العلماء ممن ألّف في "علم الغريب" ، والذين شاع بينهم نقل بعضهم عن بعضهم الآخر ، وتأثر بعضهم بالبعض الآخر. وبدا المبرّد في القسم الأول من كتابه كما لو أنه يفصّل ما أجمله سيبويه في كتابه في باب:"هذا باب اللفظ للمعاني" ، على حين جاء القسم الثاني من كتاب "ماتفق لفظه واختلف معناه" مشتملا على دراسة لغوية منهجية تتوسّل بالمبحث البلاغي والنحوي ، في دراسة ألفاظ الغريب ، وتتتبّع سياقاتها اللغوية في القرآن والعربية. وهذا في نظري ، يُعدّ اقتراحاً منهجياً جديداً ، قدّمه المبرّد بين يدي البحث في ألفاظ القرآن المجيد ، والله أعلم.

قائمة بمصادر ومراجع الموضوع.

***القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

1. الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري (327هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية –بيروت ، دط ، 2011م/1432هـ.

2. الأضداد لعبد الله بن محمد التوّزي (233هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور محمد حسين آل ياسين ، دار عمان - الأردن ، ط1 ، 2009م/1430هـ.

3. الأضداد لأبي عبيد القاسم بن سلام (224هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور محمد حسين آل ياسين ، دار عمان - الأردن ، ط1 ، 2009م/1430هـ.

4. الألسنية (علم اللغة الحديث) لميشال زكريا ، دون دار طبع ، دط ، 1980م.

5. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (817هـ) تحقيق محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية –لجنة إحياء التراث- القاهرة دط دت.
6. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي (911هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر ، ط 2 ، 1979م/1399هـ.
7. البلغة في تاريخ أئمة اللغة لمجد الدين الفيروز أبادي ، اعتناء ومراجعة: بركات يوسف هبود ، المكتبة العصرية ، بيروت ط1 ، 2001م/1422هـ.
8. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي دار الفكر ط1 ، 2008م.
9. دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان ترجمة الدكتور كمال بشر ، دار غريب جمهورية مصر. ط2 دت.
10. سر صناعة الإعراب لأبي الفتح ابن جني تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل ، دار الكتب العلمية – بيروت ط1 2000م/1421هـ.
11. شرح الفصيح لابن هشام اللخمي تحقيق د. مهدي عبيد جاسم ، دار الآثار والتراث العراق ط1 ، 1988م.
12. علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ، عالم الكتب -القاهرة ط6 ، 2006م/1427هـ.
13. الكتاب لسيبويه تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل-بيروت ط1 ، دت.
14. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لمحمود بن عمر الزمخشري دار الفكر- دط 2008م.
15. لسان العرب لجمال الدين ابن منظور تحقيق: عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية بيروت ط1، 2005م/1426هـ.
16. اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان دار الثقافة مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء –المغرب دط دت.
17. اللغة لفندريس تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص دون دار الطبع دط ، دت.
18. "ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد" لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (285هـ) دارسة وتحقيق: الدكتور أحمد محمد سليمان أبو رعد ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-الكويت ، سلسلة الرسائل التراثية ، ط1 ، 1989م/1409هـ.
19. معرفة اللغة لجورج يول ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. الإسكندرية ط1، 2000م.
20. مفردات القرآن- نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية ، للإمام عبد الحميد الفراهي ، تحقيق وشرح: محمد أجمل أيوب الإصلاحي دار الغرب الاسلامي بيروت ط1 ، 2002م.
21. من أسرار اللغة في الكتاب والسنة – معجم لغوي ثقافي ، للدكتور محمود الطناحي المكتبة المكية/ دار الفتح ط1. 1428/2008هـ.

هوامش البحث.

[1] تنظر ترجمته في: الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب(ت817هـ)، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، اعتناء ومراجعة: بركات يوسف هبود ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1/1422هـ-2001م ، 177. وتنظر أيضاً في: السيوطي:

جلال الدين عبد الرحمان(ت911ه)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط2/1399ه-1979م، 269/1.

[2] السيوطي: بغية الوعاة، مصدر سابق، 269/1، وقال عنه ابن جنّي: " كان جبلاً في العلم، وإليه أفضت مقالات أصحابنا (يقصد البصريين) وهو الذي نقلها وقررها، وأجرى الفروع والعلل عليها". ابن جني: أبو الفتح عثمان(ت392ه)، سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل و أحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1424ه-2000م، 140/1.

[3] ينظر: حسّان: الدكتور تمّام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة/مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، دط ، دت، 324.

[4] ينظر:حسّان: الدكتور تمّام، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، 323.

[5] المبرّد: أبو العباس محمد بن يزيد(ت285ه)، ما اتّفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، تحقيق: الدكتور أحمد محمد سليمان أبو رعد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دولة الكويت، سلسلة الرسائل التراثية، ط1/ 1409ه- 1989م، 47و 48. وسيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180ه)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، دت، 1/ 24.

[6] ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت711ه)، لسان العرب، تحقيق:عامر أحمد حيدر ومراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1426-2005م، 2/ 822و823 (وجد).

[7] ابن هشام اللخمي: أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت577ه)، شرح الفصيح لثعلب، تحقيق: د. مهدي عبيد جاسم، دار الآثار والتراث، العراق، ط1/1988م، 101.

[8] هناك أنواع مختلفة من السياق، أحدها ما يُعرف ب" السياق اللغوي" (Linguistique context) أو "النصّ المساعد"، ويُعرّف "النصّ المساعد" للكلمة بأنه: « مجموعة الكلمات الأخرى المستعملة في نفس العبارة أو الجملة..». يول: جورج، معرفة اللغة، ترجمة: د. محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1/2000م، 136.

[9] ينظر: فندريس: جوزيف(ت1960م)، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، دط، دت، 228.

[10] أولمان: ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط2، دت، 73و74.

[11] عمر: الدكتور أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط6/1427ه-2006م، 114.

[12] زكريا: الدكتور ميشال، الألسنية (علم اللغة الحديث)- المبادئ والأعلام، دد، دط ،1980م، 213.

[13] زكريا: الدكتور ميشال، الألسنية (علم اللغة الحديث)- المبادئ والأعلام، مرجع سابق، 116.

[14] الفيروزآبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة، دط، دت، 163/5.

[15] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه، مصدر سابق، 48.

[16] الحقّ أن المبرّد اعترف بكثرة شواهد المشترك في العربية حين قال بعد فراغه من دراسة كلمات المشترك: « وهذا كثير جداً»، ولكن يظهر أن الخطة المنهجية التي وضعها المبرّد لكتابه جعلته يقتصر على هذه الكلمات الثلاث دون غيرها، رغبة منه في الاختصار، والله أعلم.

[17] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه، مصدر سابق، 48. وعند محمد بن القاسم الأنباري: "كل شيء مَا خَلاَ المَوْتَ جَلَلْ" من غير نسبة إلى أحد. ينظر: الأنباري: محمد بن القاسم(ت327ه)، الأضداد، تحقيق: محمد أبو

الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، دط ،1432ه-2011م ، 13. ونسبه صاحب اللسان إلى "لبيد". ابن منظور: لسان العرب ، مصدر سابق ، 227/6 (ج ل ل).

[18] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 49. والتوّزي: عبد الله بن محمد(ت233ه) ، كتاب الأضداد ، دراسة وتحقيق: د.محمد حسين آل ياسين ، دار عمار ، الأردن ، ط1430/1ه-2009م ، 23.

[19] قال ذلك معلقاً على شطر البيت: "كل شيء ما خلا الموت جَلَلْ" ، الذي سبق ذكره.

[20] الأنباري: الأضداد ، مصدر سابق ، 13.

[21] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 49. والتوّزي: كتاب الأضداد ، مصدر سابق ، 22.

[22] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 50.

[23] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 50. والتوّزي: كتاب الأضداد ، مصدر سابق ، 27. والأنباري: الأضداد ، مصدر سابق ، 79.

[24] ابن منظور: لسان العرب ، مصدر سابق ، 259/4 (غ ل س).

[25] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ،51. والقصة أيضاً في أضداد التوّزي ، 27. وفي أضداد محمد بن القاسم الأنباري ، 77. وقد نسب فيها الأنباري مقولة: "إن الشمس جونة" لأنيس الجرمي- وأنيس هذا هو الذي عرض على الحجاج الدّروع —والظاهر أن هذا وَهم من محمد بن القاسم الأنباري أو ممّن نقل عنهم ، والله أعلم.

[26] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 51.

[27] الأنباري: الأضداد ، مصدر سابق ، 84.

[28] التوّزي: كتاب الأضداد ، مصدر سابق ، 41.

[29] قال صاحب اللسان: " أقوى الرجلُ فهو مُقو إذا كانت دابته قوية". ابن منظور: لسان العرب ، مصدر سابق ، 641/8 (ق و ا).

[30] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 52. والقرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت671ه) ، الجامع لأحكام القرآن ، ضبط ومراجعة: محمد صدقي العطار وتخريج للأحاديث: الشيخ عدنان الدمشقي ، دار الفكر ، بيروت ، ط1428/1ه و 1929ه-2008م ، 192/9. و الطناحي: الدكتور محمود محمد(ت1999م) ، من أسرار اللغة في الكتاب والسنة- معجم لغوي ثقافي ، المكتبة المكية ، مكة المكرمة/ دار الفتح للدراسات والنشر ، الأردن ،ط1428/1ه-2008م ، 743/2.

[31] الأنباري: الأضداد ، مصدر سابق ، 21.

[32] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 52. وأضداد التوّزي ، مصدر سابق ، 22. وأضداد الأنباري ، مصدر سابق ، 18.

[33] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 52. وأضداد التوّزي ، مصدر سابق ، 22. وأضداد الأنباري ، مصدر سابق ، 18.

[34] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سابق ، 192/9.

[35] ابن منظور: لسان العرب ، مصدر سابق ، 290/8.

[36] ابن منظور: لسان العرب ، مصدر سابق ، 290/8.

[37] يقول الإمام الفراهي: « الظنّ: ما يرى المرء من غير مشاهدة ، ولكون غير المشهود ربما لا يُوقن به ، تضّمن الظنّ معنى: الشك». الفراهي: الإمام عبد الحميد(ت1349ه) ، مفردات القرآن- نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية ، تحقيق وشرح: محمد أجمل أيوب الإصلاحي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2002/1م ، 296.

[38] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 53. وأبو عبيد القاسم بن سلام(ت224ه) ، الأضداد ، دراسة وتحقيق: د. محمد حسين آل ياسين ، دار عمار ، الأردن ، ط1430/1ه-2009م ، 41.

[39] الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر(ت538ه) ، الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الفكر ، بيروت ، دط ، 2008م ، : 292/1.

[40] الأنباري: الأضداد ، مصدر سابق ، 20.

[41] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سابق ، 06/2.

[42] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 53.

[43] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 54.

[44] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سابق ، 110/2 ، و الزمخشري: الكشّاف ، مصدر سابق ، 514/3.

[45] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 57.

[46] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 58.

[47] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 59.

[48] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 59.

[49] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 69.

[50] ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت276ه) ، تأويل مشكل القرآن ، شرح ونشر: السيد أحمد صقر ، المكتبة العلمية ، دط ، دت ، 279.

[51] ينظر: ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، مصدر سابق ، 279.

[52] ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ، مصدر سابق ، 270.

[53] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 77.

[54] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 80.

[55] ابن الجوزي: أبو الفرَج جمال الدين عبد الرحمان بن علي(ت597ه) ، زاد المسير في علم التفسير ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط1407/4ه-1987م) ، 174/1.

[56] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 71 و72.

[57] الخطيب القزويني: جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان(ت739ه) ، الإيضاح في علوم البلاغة — المعاني والبيان والبديع- ، دار الجيل ، بيروت ، دط ، دت ، 170.

[58] البيت -وشطره الأول: "أموالنا لذوي الميراث نجمعها"- منسوب إلى سابق بن عبد الله البربري (ت132ه). ينظر: ابن عساكر: الإمام أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي (ت 571ه) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق: محبّ الدين عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، بيروت ، دط ، 1415ه-1995م) ، 07/20.

[59] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 72.

[60] يريد: المسلمين.

[61] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 70 و 71.

[62] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 74.

[63] نقل ابن الجوزي قولين للمفسرين في جواب "لو" ؛ أحدهما — وهو الأشهر- :" أنّه محذوف وفي تقدير الكلام قولان: أحدهما: أن تقديره: لكان هذا القرآن ، ذكره الفراء وابن قتيبة.. والثاني: أن تقديره: لو كان هذا كله لما آمنوا ، قاله الزجاج". ينظر: ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير ، مصدر سابق ، 330/4.

[64] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 74 و 75.
[65] الزمخشري: الكشاف ، مصدر سابق ، 52/3.
[66] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 82 و 83.
[67] سيبويه: الكتاب ، مصدر سابق ، 345/2.
[68] سيبويه: الكتاب ، مصدر سابق ، 345/2، وينظر: المبرّد: المقتضب ، تحقيق: حسن حمد ، ومراجعة: الدكتور أميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1/ 1420هـ-1999م ، 626/2.
[69] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 81.
[70] الزمخشري: المفصّل في صنعة الإعراب ، تحقيق: د. فخر صالح قدارة ، دار عمار ، الأردن ، ط1425/1هـ-2004م ، 120 و 121.
[71] الأصل: "إن فلانة لتنوء بعجيزتها" ، و"أدخلت رأسي في القلنسوة" ، و"أدخلت رجلي في الخفّ" ، فتمَّ التحويل أو القلب في الأسلوب ، كما في الآية.
[72] المبرّد: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ، مصدر سابق ، 84.
[73] الزمخشري: الكشّاف ، مصدر سابق ، 190/3، وينظر أيضا: ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير ، مصدر سابق ، 240/6.